

أثر العقيدة الإسلامية في نتاج الشعراء المخضرمين عبدالله بن رواحة - رضي الله عنه - أ نموذجاً

د. سالم الهادي الأشتر - كلية التربية يفرن - جامعة الزنتان .

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وقدوة الناس أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين. أما بعد فإن لبعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - الأثر البالغ في تغيير حياة الناس ومعتقداتهم ، بل وكل شؤون حياتهم الاجتماعية ، والسياسية، والأدبية إلخ، والشعراء المخضرمون لم يكونوا استثناء من هذا التأثير والتطور، وهذا من أهم ما دفعني للكتابة في هذا الموضوع، لبيان أثر العقيدة الإسلامية في شعر الشعراء المخضرمين ، ومدى التغيير الذي حدث في شعرهم بسببها، حيث كانت محوراً فاصلاً، ومنعطفاً بارزاً في تاريخ الأدب عموماً، والشعر على وجه الخصوص، وكانت من أكبر أسباب تطور الأدب العربي على مر العصور، وكان سبب اختياري الحديث عن الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه- أن هذه الشخصية لا يعرفها كثيرون، بسبب أنه لم يعمر طويلاً، كما هو الحال مع حسان بن ثابت - رضي الله عنه - أو غيره من شعراء الصحابة - رضي الله عنهم- .

إن ما يثار عن ذم الشعر وكونه كله سيئاً وخاطئاً من خلال تعلّق بعض الناس بفهم خاطئ لبعض نصوص الكتاب والسنة ، التي فيها تنقّص ، أو ذم للشعر وأهله ، فليس المقصود من تلك النصوص ذم الشعر بإطلاق، والقرآن الكريم والسنة الصحيحة لا يتناقضان أبداً ، وقد كان في الصحابة شعراء ، واستشهد النبي - صلى الله عليه وسلم- بالشعر، وكذلك فعل أصحابه - رضي الله عنهم- فدل هذا على أن الشعر ليس مذموماً بإطلاق، وهذا ما سيأتي بيانه - بإذن الله تعالى- في ثنايا هذا البحث ، ويمكن إثارة

مشكلة البحث في شكل التساؤلات الآتية :

- 1- هل الشعر مذموم كله أم أن به محاسن ومساوئ؟
- 2- هل تأثر الشعراء المخضرمون في شعرهم بالعقيدة الإسلامية؟
- 3- ما أثر الحكمة الدينية أو العقيدة التي تضمنها شعر عبد الله بن أبي رواحة في المجتمع المسلم؟

أسباب اختيار الموضوع :

إن الأسباب نابعة من الأهمية نفسها، فهي لأجل بيان أثر العقيدة الإسلامية في شعر الشعراء المخضرمين، وبيان مدى التغير الذي طرأ على شعرهم بسببها، ومكانة شعراء الصحابة - رضي الله عنهم- في ذلك، ومنهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وأود التنبيه على بعض الأمور:

- 1- اعتمدت في تخريج الآيات القرآنية على رواية الإمام حفص عن عاصم .
- 2- طبيعة البحث تقتضي الاستشهاد بأبيات من الشعر، كان لابد أن يكون هناك طول في البحث؛ نظراً للحيز الذي تحتاجه القصائد عند كتابتها، خلافاً للنصوص الأخرى .
- 3- لم أشر لتراجم الأعلام؛ كونها من الشهرة بمكان، وتكرارها إثقال للبحث بما لا جدوى منه .

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يبين أثر العقيدة الإسلامية في شعر الشعراء المخضرمين ، ويبين أن الشعر ليس مضموماً بإطلاق، بل إن فيه فوائد وحكما، جعلت الملوك والقادة عبر الأجيال المتعاقبة يولونه اهتماماً كبيراً، كما أن الشعر تم استخدامه في نشر العلم الشرعي، من مثل قصائد المتون العلمية في مختلف العلوم الشرعية، في القراءات، والفقه، والفرائض، وعلوم الآلة ، وغير ذلك .

أهداف البحث:

- 1- بيان أن الشعر ليس كله مضموماً بل به محاسن ومساوئ.
- 2- إبراز تأثير الشعراء المخضرمين بالعقيدة الإسلامية.
- 3- بيان أثر الحكمة الدينية أو العقيدة التي تضمنها شعر عبد الله بن أبي رواحة وغيره في المجتمع المسلم .

منهج البحث:

واعتمدت في هذا البحث منهجاً شمولياً، حسب ما اقتضت الحاجة ، وبما يخدم البحث، كالمنهج التاريخي، والوصفي، وغيرهما، في الجوانب التي احتاجت إلى ذلك، مما أسهم في إبراز الجوانب المراد بحثها.

الإطار الزمني والمكاني :

إن إطار البحث الزمني يكمن في فترة نزول الوحي على النبي - صلى الله عليه وسلم- وهناك من الشعراء من عاش في الفترة التي سبقت نزول الوحي ، ثم عاش فترة نزول الوحي ؛ فتأثر بالعقيدة الإسلامية .

وأما الإطار المكاني فهو الرقعة الجغرافية التي وقع فيها نزول الوحي على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وهي شبه الجزيرة العربية وما جاورها من بلدان.

هيكليّة البحث:

قد احتوى هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، فالمقدمة: تتضمن مشكلة البحث وتساؤلاته وأهدافه وأهميته وأسباب اختياره والمنهج المتبع فيه والمنهجية في الكتابة وإطارى البحث الزماني والمكاني وهيكلية البحث، وأما التمهيدي: فقد احتوى على نبذة عن العصرين الجاهلي، والإسلامي، وأثر الإسلام في حياة العرب. والمبحث الأول: خصصته للحديث حول أثر العقيدة الإسلامية ، في الشعر والشعراء المُخضرمين عموماً، مع ذكر نماذج من شعرهم ، والمبحث الثاني: عبد الله بن راحة -رضي الله عنه- حياته وشعره وأثر العقيدة الإسلامية فيه ، والمبحث الثالث : مكانة عبد الله بن راحة -رضي الله عنه- في تاريخ الأدب الإسلامي، والخاتمة: وقد احتوت على أهم النتائج والتوصيات .

تمهيد - نبذة عن الأدب في العصرين الجاهلي والإسلامي، وأثر الإسلام في حياة العرب على وجه العموم :

الأدب لغة : هي كلمة تطورت عبر العصور، إلى أن وصلت في أواسط القرن الماضي إلى المعنى المعروف في عصرنا هذا، وتعني التعبير عن معنى من المعاني، بحيث يؤثر في عواطف القارئ والسامع على نحو ما هو معروف في الشعر وفنون النثر الأدبية (1).

أولاً - نبذة عن الأدب في العصر الجاهليّ : قد يتبادر إلى الأذهان أن الأدب الجاهلي يشمل كل ما سبق الإسلام، من حقب وأزمنة، وهذا لا يصح؛ لأن الباحثين في الأدب الجاهلي لا يتسعون في الزمن هذا الاتساع ، إذ لا يتجاوزون القرن والنصف من قبل البعثة النبوية، ولاحظ ذلك الجاحظ إذ قال : " أمّا الشعر العربي فحديث الميلاد صغير السن، أوّل من نهج سبيله وسهّل الطريق إليه امرؤ القيس بن حُجر ومهلل بن ربيعة . فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له -إلى أن جاء الله بالإسلام - خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام"(2)

وينقسم الأدب الجاهلي إلى نثر وشعر :

أما النثر في هذا العصر فقد كانت أقوى وأبرز صورته الخطابية، وهي ألفاظ يلقيها الخطيب من مكان مرتفع عن الأرض في مجموعة من الناس، وكثيراً ما كانت تستعمل

في التحريض على القتال (الحماسة) والتحكيم في الخصومات (الإصلاح) والفخر، والزواج، والمجادلة، والوصايا، ومن أبرز الخطباء في هذا العصر : كعب بن لؤي، وأكثم بن صيفي، وقس بن ساعدة الأيادي (خطيب عكاظ) والحارث بن عباد وغيرهم، وتمتاز الخطابة في هذا العصر بكثرة ضرب الأمثال، وقوة الحجة، والإيجاز، والسجع⁽³⁾.
وأما الشعر في هذا العصر فقد كان أكثر أنواع الأدب ظهوراً وانتشاراً، وكانت القصيدة تمتاز في الشعر الجاهلي بكثرة الوصف، وكانت غالباً ما تبدأ بالوقوف على الأطلال، ووصف الديار، أو الغزل، أو التباهي بالبطولات في المعارك والغزوات، ثم ينتقل للغرض الشعري المراد من القصيدة، ومن أهم الأغراض الشعرية في هذا العصر : الفخر، والمدح، والهجاء، والرثاء، والغزل، والوصف وغيرها⁽⁴⁾.

وقد تأثر الشعر بالواقع المحيط والبيئة الموجودة، إذ أن خيال الجاهليين لم يكن متسعاً؛ لانحصاره في البادية المتشابهة الصور ولم يصل للعالم غير المنظور؛ لقلّة النزعة الفلسفية عندهم، وكذلك لم يكن لأصنامهم من الفن والجمال ما يبعث على الإبداع الروحي عندهم، ولم يساعدهم محيطهم على التأمل الطويل، وربط الأفكار؛ لاضطراب حياتهم بالرحيل المستمر، كما أن حروبهم كانت حروب كر وفر، لا حروب زحف وفتح؛ فلهذا اقتصر شعرهم على أغراض وجدانية تغمرها الذكريات، مبتورة القصص، صادقة في مدحها وهجائها، كاذبة أو مبالغية في أحيان أخرى، تدور في مجملها حول المفاخر، والكرم، والشجاعة، والرثاء، ونحو ذلك⁽⁵⁾.

وشعراء هذا العصر كثر، من أبرزهم عُدي بن ربيعة (المهلهل) وامرؤ القيس بن حُجر، وعمرو بن كلثوم، وزهير بن أبي سلمى، والنابغة الذبياني، وكان النابغة أبلغهم وأكثرهم فصاحة، فكانوا يحتكمون إليه في سوق عكاظ⁽⁶⁾.

ثانياً - نبذة عن الأدب في صدر العصر الإسلامي، وأثر الإسلام في حياة العرب عموماً: جاء الإسلام والعرب أمة بدوية وقبائل رحل، كانت الخلافات والخصومات والحروب بينهم لا تهدأ، أصحاب طباع جافة، وأخلاق شرسة، وفي خضم هذا الظلام الدامس والجهل المدقع، بعث الله -جلّ وعلا- لهذه الأمة رسول الرحمة والنجاة قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (7) وأنزل معه الكتاب العزيز لينتشلهم من هذا الواقع المرير المظلم، إلى نور الحق والرشاد، قال تعالى: { أَلرَّ كِتَابَ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } (8) ليوحدهم

بعد الشتات، ويجمع شملهم بعد التفرق، ويصلح بينهم بعد الحروب، ويمحو نزعاتهم القبلية، ويجمعهم تحت مظلة الإسلام، التي تعم الجميع دون استثناء، وتظلمهم أخوة في الله لا في غيره .

وقد كان للإسلام الأثر الكبير في حياة العرب ، فأبطل التعصب القبلي الجاهلي، وأحل محله أخوة الإيمان، والتعصب للحق المنزل، والاعتصام به، قال - تعالى- : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (9) ، وشرع كثيراً من الأحكام الاجتماعية التي تزيد من الوحدة وتقوي الروابط الاجتماعية، كالزكاة، والصدقة، وصلاة الجماعة، والحج، وحرّم الاعتداء على أموال الناس، وأعراضهم، ودمائهم . وانعكس هذا التغيير الكبير في حياتهم على لغتهم وأدبهم، فظهر فيها تعبير فني جميل مؤثر، نابع من الذات المؤمنة ، مترجماً للحياة والإنسان والكون، وفق الأسس العقائدية للإسلام، وباعثاً للمتعة والمنفعة، ومحركاً للوجدان والفكر⁽¹⁰⁾ فللإسلام بعقائده وأحكامه، الأثر الأكبر في الحياة الأدبية، من لغة، وشعر، ونثر، وفي ما يلي زيادة تفصيل في ذلك .

المبحث الأول - أثر العقيدة الإسلامية في الشعر والشعراء المخضرمين، مع ذكر نماذج من شعرهم .

أولاً- أثر العقيدة الإسلامية في الشعر وأغراضه :

أ : أثر العقيدة الإسلامية في الشعر بشكل عام : كان للشعر في نفوس العرب - قبل الإسلام - منزلة لا تساميهما منزلة، ومكانة لا تدانيها مكانة، فهو ديوانهم، وسجل مفاخرهم، فقد كان لسانهم المعبر عن كل أحوالهم وأخبارهم، حتى إنهم لما انبهروا بالقرآن الكريم قالوا عنه بأنه شعر، بل اتهموا النبي - صلى الله عليه وسلم- بأنه شاعر وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا فقال- تعالى- : { أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ } (11) كما كان النبي - صلى الله عليه وسلم- ينصت للشعر والشعراء، ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم- : " إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمَةٌ " (12) وقوله- صلى الله عليه وسلم-: "أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل . وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم " (13) وهذا يدل على أن موقف الإسلام من الشعر لم يكن مثرباً له في ذاته، إنما كان يثرب على بعض أغراضه

الشعرية، التي تتنافى وقيم الإسلام وتعاليمه السمحة، وقد أثر الإسلام بعقيدته وآدابه في الشعر تأثيراً كبيراً لا يخفى، تتميز بعض آثاره في ما يلي:

1- هجر الشعر الأغراض التي تتنافى مع العقيدة وقيم الدين، وتعاليم الإسلام، كالغزل الماجن، والفخر الكاذب، والهجاء المقذع، وغيرها من الأغراض الشعرية التي لا تتسق مع الفطرة السليمة، وتعاليم الإسلام السمحة.

2- ظهور المعاني والألفاظ الإسلامية، في شعر شعراء هذه المرحلة، كالصلاة، والصيام، والإخلاص لله، والجنة والنار، وتأثروا بالنظم القرآني، وجمال العبارة القرآنية الفخمة.

3- فتح آفاق للخيال، والتفكر في العالم الغيبي، من خلال ذكر الملائكة، والجن، وعالم ما بعد الموت، ويوم القيامة، وما فيه من الجنة والنار، والنشور، والحساب، ونحو ذلك.

4- التأثر بالقصص القرآني الذي فتح لهم أبواب البحث في التاريخ، والاستفادة من العظات والعبر، في الأمم التي سبقتهم، فجعلوها مضمرباً للأمثال في أشعارهم.

5- ظهور أغراض شعرية جديدة، مثل مدح النبي- صلى الله عليه وسلم- وشعر الفتوحات، كما انتشر بعد ذلك الشعر التعليمي (المتون) وكلها أغراض لم تكن معروفة عندهم قبل الإسلام⁽¹⁴⁾.

ب : أثر العقيدة الإسلامية في الأغراض الشعرية : صار للعقيدة الإسلامية، وآداب الشريعة الغراء تأثير كبير على الأغراض الشعرية في شعر الشعراء المخضرمين، فمن ذلك:

1- **أثر العقيدة الإسلامية في الفخر والحماسة :** قد تأثرت الحماسة والفخر في العصر الإسلامي بالإسلام بشكل عام والقرآن بشكل خاص، فاستعملوها لخدمة القضايا الدينية، ونصرة الدعوة، فعندما شرع الله -جل وعلا- القتال لنصر كلمة الحق، ورفع الظلم عن المؤمنين في قوله تعالى: {أَنْ لِّلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (15) ظهرت الحماسة في شعر المسلمين؛ لحنهم على القتال في سبيل الله ورفع الظلم عن أنفسهم، يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

لقد لعن الرحمن جمعا يقودهم دعي بني شجع لحرب محمد
فأنزل ربي للنبي جـــــنوده وأيده بالنصر في كل مشهد
وإن ثواب الله كل موحد ... جنان من الفردوس فيها يخلد⁽¹⁶⁾

فقد ظهر في الأبيات السابقة الحماسية أثر العقيدة بشكل واضح، من خلال ألفاظه، وأسلوبه، فقد ذكر لعن الله لمن كفر به، وحارب رسوله، وأن الله قد أيد رسوله بأن أنزل الملائكة لنصرته، وبين أن الله جعل الثواب لمن وحّده وحده لا شريك له، بأن جعل جزاءه الخلود في جنة الفردوس .

وكذا الفخر بظهور الإسلام ونزول الكتاب المعجز الذي هو بحد ذاته مبعث للفخر لمن نزل فيهم، واهتدوا بهداه، وأن الله -جلّ وعلا- اصطفاهم لنصرة دينه الذي ارتضاه لخلقه فقال حسان مفاخرًا:

إن الذوانب من فھر وإخوتهم ... قد بينوا سنناً للناس تتبع
ويرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياهم نفعوا (17)
فجعل رضي الله عنه- تبيين الإسلام، وتعليم القرآن الكريم للناس، من مباحث
الفخر والاعتزاز.

2- **أثر العقيدة الإسلامية في الهجاء:** اقتصر الهجاء في هذه المرحلة على هجاء غير المسلمين، من أصحاب العقائد المنحرفة، الذين لا يريدون الحق ولا يقبلونه؛ لمرض في قلوبهم، والذين يقاتلون الإسلام والمسلمين من أجل ذلك، ومع ذلك لم يكن هجاؤهم بقبیح القول، ولا هتک العرض، إنما كان في نطاق الأخلاق الإسلامية السامية، وكذلك لا يُقَوَّل عليهم بشيء، إنما يصفهم بما هو فيهم قال حسان :

لاطت قريش حياض المجد فافترطت .. سهم، فأصبح منه حوضها صفرا
وأوردوا، وحياض المجد طامية، .. فدلَّ حوضهم الوراد فأنهدرا
والله ما في قريش كُلبها نفر .. أكثر شيخاً جبناً فأحشاً عُمر (18)

3- **أثر العقيدة الإسلامية في الرثاء :** حال الرثاء حال باقي الأغراض الشعرية التي تأثرت بالعقيدة الإسلامية بشكل واضح، فقد كان الرثاء في الإسلام لا يحمل صورة التفجع الشديد على الميت، إلى حد السخط على القدر - والعياذ بالله - وإنما كان الرثاء في الإسلام على الشهداء، بذكر محاسنهم ممزوجاً بالفرح لهم بالشهادة في سبيل الله، والفوز بالجنة ورضا الرحمن، وقد تظهر بعض من صور التفجع على فراقهم، ولكن في نطاق قوله - تعالى: - { الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } (19) يقول لبيد بن ربيعة:

فتى عارف للحق لا ينكر القرى ترى رفته للضيف ملآن مترعا

لحا الله هذا الدهر إني رأيته بصيرا بما ساء ابن آدم مولعا(20)
فهو في البيت السابق يذكر محاسن الميت ، ولكن يسلم بقضاء الله وقدره ويؤمن بسنة الله في خلقه ، وهذا من أعظم آثار الإسلام ، حيث علمهم الصبر والاحتساب على فراق الأحباب.

ويقول حسان بن ثابت في رثاء حمزة - رضى الله عنهما - :

فَإِنْ جَنَّانُ الْخُلْدِ مَنْزِلُهُ بِهِمَا .. وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ سَرِيعٌ
وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ .. حَمِيمٌ مَعًا، فِي جَوْفِهَا، وَصَرِيحٌ(21)

4- أثر العقيدة الإسلامية في المدح : كان المدح في غالب أمره قبل الإسلام؛ لطلب المال و العطية من الملوك، وزعماء القبائل، أو بين الناس وأهل البادية لرد الجميل، أو ذكر محاسن المضيفين، أما في الإسلام فكان في غالب أمره مدحاً لصاحب الرسالة، ومبلغ الأمانة، محمد - صلى الله عليه وسلم- وقد كان مدحه - صلى الله عليه وسلم- بما هو أهله، من خلق حسن، و أوصاف كريمة، وشيم عظيمة، وبأنه المصطفى من الحق للخلق لحمل الرسالة، وتبليغ الأمانة، وأكثر من اشتهر بهذا من شعراء الصحابة حسان بن ثابت -رضى الله عنه- فيقول:

أَعْرُ، عَلَيْهِ لِلنُّبُوءَةِ خَاطَمٌ .. مِنْ اللَّهِ مَشَى هُوْدٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ
وَضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ، .. إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَدَّنِ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجَلَّةُ، .. فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ، وَهَذَا مُحَمَّدٌ(22)

وهكذا كان تأثر المدح بشكل عام - كباقي الأغراض الشعرية - بالعقيدة الإسلامية فلم يكن فيه كذب، ولا مرأء، ولا نفاق، إنما يمدح الممدوح بما هو فيه، وكذلك لم تعد الأمور التي يمدح بها الشخص كسابق عهدها من شجاعة، وفروسية، وغيرهما من مباحث الفخر الجاهلي، وإنما يمدح الممدوح بما مدح به القرآن الكريم المؤمنين من البر والتقوى، والتعامل بالرحمة بين المسلمين، وهذا حسان يمدح المسلمين ويفتخر بهم فيقول:

إِنَّ الذُّوَابَ مِنْ فَهْرِ وَإِخْوَتَهُمْ .. قَدْ بَيَّسْنَا سَنَةً لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ .. تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ .. أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا(23)

5- أثر العقيدة الإسلامية في الحكمة والشعر الديني : شعر الحكمة لم يكن موجوداً بصورة كبيرة في القصيدة الجاهلية، كباقي الأغراض الشعرية، ولكن بظهور الإسلام

كثر تداول هذا الغرض؛ لتأثر الشعراء بالثقافة الإسلامية المتمثلة في النصح والإرشاد، والأخذ من تجارب السابقين العضات والعبر يقول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه .. لا يذهب العرف بين الله والناس (24)

ويقول كعب بن زهير :

من دعا الناس الى ذمه .. ذموه بالحق وبالباطل (25)

أما الشعر الديني فيعتبر من الأغراض الشعرية المستحدثة في هذا العصر، حيث ظهر هذا الغرض متمثلاً في الدعوة لله - جل وعلا- ومبيناً لأركان الدين، وأسس العقيدة السليمة، قائم على الحجج القرآنية المعجزة، والبراهين العقلية الواضحة، ناصحاً الناس، موجهاً لهم لاتباع طريق الصلاح والرشاد؛ لكي يسعدوا في الدنيا والآخرة، ولذلك يعدّ هذا الغرض من الأنواع أو الأغراض الأدبية، التي كانت من أثر الاسلام على الأدب العربي بصفة عامة (26) ومن ذلك قول حسان بن ثابت - رضى الله عنه -:

شهدتُ، بإذنِ الله، أنّ محمداً .. رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عَالٍ

وَأَنَّ أبا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَيْهِمَا .. لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مَتَقَبَّلَ

وَأَنَّ الَّذِي بِالْجَزَعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ .. وَمَنْ دَانَهَا فَلِ مَنْ الْخَيْرِ مَعْرُزٌ

وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ ابْنَ مَرْيَمٍ .. رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلٌ

وَأَنَّ أَكْثَرَ الْأَحْقَافِ، إِذْ يَعْدُلُونَهُ .. يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ فِيهِمْ، فَيَعْدُلُ (27)

ففي هذه الأبيات يتحدّث حسان - رضى الله عنه - عن صدق ما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم- وما أخبر عنه من أخبار الأنبياء السابقين، وأنه رسول من رب العالمين، وبهذا نختم الحديث عن الآثار التي أحدثتها العقيدة الإسلامية في الشعر العربي، وفي أهم أغراضه .

ثانياً - نماذج من شعر ومواقف بعض الشعراء المخضرمين تبين تأثر شعرهم بالعقيدة الإسلامية : إن الشعراء المخضرمين هم الذين عاشوا في العصرين الجاهلي والإسلامي- وسيأتي مزيد بيان لمعنى المخضرم في أول المبحث الثالث - منهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، ولبيد بن ربيعة، والنابعة الجعدي، والحطيئة، والخنساء وغيرهم، كان الشعراء المخضرمون شهوداً على هذا التحول الكبير الذي شهدته جزيرة العرب، بعد البعثة النبوية، ودخول الناس في دين الله أفواجا، على يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام - رضى الله عنهم- فتغيرت أحوالهم، وتطور أدبهم، ومعارفهم بالدين الإسلامي، وتأثرت أشعارهم به، كما تأثرت

نفوسهم وتغيّر سلوك حياتهم، وفيما يلي بعض الأمثلة من شعرهم في الجاهلية، وشعرهم في الإسلام، لنلاحظ الفرق بين المرحلتين، ومدى أثر العقيدة الإسلامية في نفوسهم ومن ثمّ شعر هؤلاء الشعراء :

يقول حسان بن ثابت -رضى الله عنه- في الجاهلية :

وَلَقَدْ تَقَلَّدْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا وَنَسُودُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ، وَنَعْتَلِي
 وَيَسُودُ سَيِّدِنَا جَجَاجِ سَادَةً وَيَصِيبُ قَانِلْنَا سِوَاءَ الْمَفْصَلِ
 وَنَحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمَهْمَ خَطَابُهُ فِيهِمْ، وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُعْضِلِ
 وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رَاكِبِنَا وَمَتَى نَحْكُمُ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلُ (28)
 وقوله في الإسلام مفتخرا بإسلامه :

لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ، وَخَلْفُنَا لِأَوْلِنَا، فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَابِعُ
 وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَإِنْ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ وَاقِعُ (29) .

فهو في الجاهلية يفتخر بقومه، وبحكمتهم، أما في الإسلام فترى أثر العقيدة بارزا في شعره، فهو يفتخر بإيمانه بالله تعالى، ويؤكد على إيمانه بوحداية الله، مبرزا من خلال شعره عقيدته في القضاء والقدر، وأن ما قضاه الله تعالى لا بد من وقوعه . وكذلك قول الخنساء في أخيها صخر في الجاهلية:

عَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمَدَا	أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرِ النَّدَى
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْجَمِيلِ	أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا
طَوِيلِ النَّجَادِ رَفِيعِ الْعِمَا	دَسَادِ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدَّوْا بِأَيْدِيهِمْ	إِلَى الْمَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا
فَنَالِ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ	مَنْ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُصْعَدَا
يَحْمَلُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ	وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلَدَا
تَرَى الْمَجْدَ يَهْوِي إِلَى بَيْتِهِ	يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا (30)

ولكن تأمل قولها بعد إسلامها وهي تحت أولادها على الجهاد في سبيل الله - تعالى- بكلمات كلها إيمان وشجاعة، لا تزال تذكر إلى يومنا هذا، فقالت: " أيا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله إلا هو إنكم بنو امرأة واحدة، ما خانت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعده الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله - عز وجل- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (31) فإن أصبحتم غدا -إن شاء الله- سالمين فاعدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله مستنصرين،.. فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم فتقدموا واحدا بعد واحد ينشدون الأراجيز، فقاتلوا حتى استشهدوا جميعا، فلما بلغها الخبر قالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته، فكان عمر - رضي الله عنه - يعطيها أرزاق أولادها الأربعة، لكل واحد منهم مائة درهم، حتى قبض وماتت الخنساء" (32)، ولم ينقل عنها أنها رثتهم كما رثت أباها صخرأ في الجاهلية، مع أنهم أربعة ماتوا جميعا في يوم واحد، بل إنها حمدت الله على استشهادهم، وفي هذا يبرز التأثير الكبير بالإسلام، وعقيدته، وقيمه العظيمة .
وقول الحطيئة في الجاهلية :

ولقد رأيتك في النساءِ فسؤتني وأبا بنيك فسأني في المجلس
إنّ الذليل لمن تزور ركابه ... رهط ابن جحش في الخطوب الحوس
أبلغ بني جحش بأن نجارهم لوّم وأنّ أباهم كالهجرس (34)
وقوله في الإسلام يستعطف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأجل الإفراج عنه من السجن:

مأذا تقول لأفراخٍ بذي مرخ حمر الحواصل لا ماءً ولا شجر
عيبت كاسبهم في فعرٍ مظلمة فأعفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الأمين الذي من بعد صاحبه ... ألفت إليك مقاليد النهي البشر
لم يوثروك بها إذ قدموك لها لكن لأنفسهم كانت بها الإثر (35)
فلاحظ الفرق بين الأسلوبين، حيث كان في الجاهلية يهجو ويقذع في الهجاء، أما بعد الإسلام وتأثره بعقيدته، انعكس ذلك على شعره، فصار أسلوبه مهذبا، تبرز فيه تعاليم الإسلام، وعقيدته السمحة، فذكر أمير المؤمنين بأنه خليفة لرسول الرحمة، وأن الناس ألفت إليه مقاليد أمورها بسبب ذلك، وأن كل ما يقوم به عمر رضي الله عنه نابع من تعاليم الإسلام العظيمة، ولذا كان حظ الناس عظيما بتوليته الخلافة .
وتأمل كذلك قصيدة كعب بن مالك - رضي الله عنه - التي ذكر فيها أسماء نقيب الأنصار الذين شهدوا بيعة العقبة، والذين كان من بينهم شاعرنا عبد الله بن رواحة -رضي الله عنه- يقول فيها :

فأبلغ أبياً أنه فـال رأيه .. وحان غداة الشعب والحين وإقـع
أبي الله ما منتك نفسك إنه .. بمرصاد أمر الناس راءٍ وسامع

وَأَبْلُغْ أَبَا سُفْيَانَ أَنْ قَدْ بَدَأَ لَنَا .. بِأَحْمَدَ نُورٍ مِنْ هُدَى اللَّهِ سَاطِعٍ
فَلَا تُرْعِينِ فِي حَشْدِ أَمْرٍ تُرِيدُهُ ... وَاللَّبُّ وَجَمَعَ كُلَّ مَا أَنْتَ جَامِعٌ
وَدُونِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ نَقْضَ عُهُودِنَا . أَبَاهُ عَلَيْكَ الرَّهْطُ حِينَ تَتَابَعُوا
أَبَاهُ الْبِرَاءِ وَابْنُ عَمْرٍو كِلَاهُمَا ... وَأَسْعُدُ يَا أَبَاهُ عَلِيَّكَ وَرَافِعُ
وَسَعْدُ أَبَاهُ السَّاعِدِيُّ وَمُنْذِرٌ ... لِأَنْفِكَ إِنْ حَاوَلْتَ ذَلِكَ جَادِعُ
وَمَا ابْنُ رَبِيعٍ إِنْ تَنَاوَلْتَ عَهْدَهُ ... بِمُسْلِمِهِ لَا يَطْمَعُنْ تَمَّ طَمَامِعُ
وَأَيْضًا فَلَا يُعْطِيكَ ابْنُ رَوَاحَةَ ... وَإِخْفَارُهُ مِنْ دُونِهِ السُّمُّ نَقَاعُ
وَفَاءٌ بِهِ وَالْقَوْلِيُّ بِنُ صَامِتٍ ... بِمُنْدُوحَةٍ عَمَّا تَحَاوَلُ يَبَافِعُ
أَبُو هَيْثَمٍ أَيْضًا وَفِيٍّ بِمِثْلِهَا ... وَفَاءٌ بِمَا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ خَسَانِعُ
وَمَا ابْنُ حُضَيْرٍ إِنْ أَرَدْتَ بِمَطْمَعٍ ... فَهَلْ أَنْتَ عَنْ أُحْمُوقَةَ الْغَيِّ نَارِعُ
وَسَعْدُ أَخُو عَمْرٍو بِنُ عَوْفٍ فَائْتَهُ ... ضُرُوحٌ لِمَا حَاوَلْتَ مَلَأْمَرٍ مَانِعُ
أُولَآكَ نُجُومٌ لَا يُعْبَكُ مِنْهُمْ ... عَلَيْكَ بِنَحْسٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَالِعُ (36)

من خلال هذا العرض يتبين لنا بجلاء تأثر هؤلاء الشعراء بالعقيدة والدين الإسلامي بشكل عام، حيث تجد في قصائدهم تعبيرات و عبارات، عقدية لم تكن معروفة عندهم قبل الإسلام، من مثل ذكر الجنة، والنار، والعرش، وأسماء الله الحسنى، والمؤمنين، والملائكة، والحساب، والقدر، وحب الشهادة في سبيل الله وغيرها .

كما أن استمرار هؤلاء الشعراء في قول الشعر بعد إسلامهم، حتى تناقلته الأجيال، وإقرار النبي - صلى الله عليه وسلم - لهم على ذلك؛ يُعلم منه أن الشعر ليس مذموماً بإطلاق، بل إن من الشعر ما يكون محلاً للمدح والثواب ، لما فيه من الدفاع عن الإسلام والمسلمين، والانتصار لعقيدة الإسلام التي تهدم جهل الجاهلية، فذم الشعر أو مدحه إنما ذلك راجع إلى الغرض الذي يتناوله الشاعر في شعره، فالشعر كلام كسائر الكلام، حسنه حسن، وقبيحه قبيح .

المبحث الثاني — عبد الله بن رواحة -رضي الله عنه- حياته وشعره وأثر العقيدة الإسلامية فيه .

أولاً — نسبه وأسرته — هو الصحابي الجليل، والشاعر المجيد " عبد الله بن رواحة، بن ثعلبة، بن امرئ القيس، بن عمرو بن امرئ القيس، بن مالك الأغر، بن ثعلبة بن كعب، بن الخزرج، بن الحارث، بن الخزرج، الأنصاري، الخزرجي، الشاعر المشهور، يكنى أبا محمد، ويقال كنيته أبو رواحة، ويقال أبو عمرو، وأمه كبشة، بنت واقد، بن عمرو بن الإطنابة، خزرجية — أيضاً- ، وليس له عقب، من

السابقين الأولين، من الأنصار، وكان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدرًا، وما بعدها، إلى أن استشهد بموتة" (37) فقد دافع عن الإسلام بسيفه ولسانه، ووقى بيبعته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- ليلة العقبة، وهو أحد النقباء، لم يتخلف عن غزوة، ولم يفتر عن جهاد، وقد كان سيداً في قومه أيام الجاهلية، عظيم القدر بينهم، لم يعقب نسلًا، وإنما له أخت اسمها عمرة بنت رواحة، من أولادها الصحابي الجليل النعمان بن بشير (38) .
 فعبد الله بن رواحة -رضي الله عنه- لم يترك خلفه عقبا من نسله، والمصادر التاريخية اكتفت بذكر نسبه ، ونسب أمه، وأشارت إلى أخته عمرة بنت رواحة، وجاء في بعض المصادر أن أبا الدرداء -رضي الله عنه- كان أخاً له من أمه ، ففي تاريخ الإسلام للذهبي: " وأما عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري أبو عمرو، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، وكان شاعر النبي - صلى الله عليه وسلم - أخاً لأبي الدرداء لأمه" (39).

وهنا أشير إلى مسألة اختلف فيها المؤرخون، وهي كنيته، وقد مرت الإشارة إليها في بعض المصادر، منها ما تقدم أنه يُكنى بأبي عمرو، وفي مصدر آخر بأبي محمد، وفي آخر بأبي رواحة، وهي عادة عند العرب ألفوها أن يسمى الشخص منهم بأبي علي، أو أبي محمد، وليس له ولد، ومن المصادر التي أشارت إلى ذلك، وبينت أن عبد الله بن رواحة - لم يكن له عقب، ما ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى، حيث قال: " أخبرنا محمد بن عمرو قال: أخبرنا عبد الله بن مسلم الجهني عن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله في حديث رواه عبد الله بن رواحة، أنه كان يكنى أبا رواحة، ولعله كان يكنى بهما جميعاً، وليس له عقب، وهو خال النعمان بن بشير بن سعد وكان عبد الله بن رواحة يكتب في الجاهلية وكانت الكتابة في العرب قليلة" (40) وفي هذه إضافة أخرى مهمة، وهي أنه كان يجيد القراءة، والكتابة .

نخلص مما تقدم إلى أن عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه- لم ينجب أولاداً، ولم يُسر إلى اسم زوجته استناداً على ما وقع تحت يديّ من مصادر .

ثانياً - أهم تحولات حياته : أهم تحولات حياته تلك التي تبدأ بإسلامه، فعند استقراء حياة ابن رواحة -رضي الله عنه- نجد بأنه قد كان يعيش أيام الجاهلية في بيئة مليئة بالصراعات، السياسية، والدينية، صراعهم مع بني عمومتهم الأوس من جهة، وحقد اليهود المجاورين لهم في يثرب من جهة أخرى، هذه البيئة جعلت منه شاعراً يمدح قومه، ويدافع عنهم، ويناقض الشعراء الآخرين من جهة أخرى، فلما انبثق نور

الإسلام محاببينهم عداوة الجاهلية، فانطلق هو ومن آمن من بني قومه في رحاب الإسلام، مناصرين ومجاهدين، فكان عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه- من بين هؤلاء المناصرين بفعلهم، والأنصار باسمهم، فهو من نقباء الأنصار، جاء معهم معلناً إسلامه، فكان ذلك تحولاً كبيراً في حياته، وقد اختلفت كتب السير فيما إذا كان عبد الله بن رواحة قد حضر بيعة العقبة الأولى، ولكنها اتفقت في جملتها أنه أحد النقباء الاثني عشر الذين بايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بيعة العقبة الثانية، ومن ذلك ما ذكره الحافظ بن كثير في كتابه البداية والنهاية، حيث سرد فيه قصة بيعة العقبة بتمامها، وذكر أن رسول الله طلب من الأنصار ليلة العقبة أن يخرجوا من بينهم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، وقد ذكر في أسماء النقباء عبد الله بن رواحة⁽⁴¹⁾ إذا هو أحد أولئك النقباء -رضي الله عنهم- وقد مر معنا في نهاية المبحث السابق ذكرهم، حيث ذكرهم كعب بن مالك -رضي الله عنه- في قصيدته تلك.

شهد عبد الله بن رواحة مع النبي - صلى الله عليه وسلم- الغزوات كبدر، وأحد، والخندق، وخيبر، وغيرها، وكانت له فيها صولات وجولات، وسجل الأحداث بشعره، فقد كان فارساً مقداماً، وشاعراً مبدعاً، فقد كان الصحابي والشاعر، والمدافع والمناصر في آن واحد، وظل على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى شهيداً في غزوة مؤتة⁽⁴²⁾، فقد كان أحد القادة الثلاثة الذين اختارهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لقيادة الجيش، وهذا يدل على مكانة عبد الله بن رواحة عند النبي - صلى الله عليه وسلم- وعند المسلمين .

ثالثاً - نماذج من شعره تبين أثر العقيدة الإسلامية فيه : كان للعقيدة الإسلامية الراسخة، الأثر البالغ في شعر عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه- فقد كان مدافعاً عن الإسلام ونبيه بشعره وسيفه، وذلك نابع من إيمانه العميق الصادق ، فنجد في شعره ذكر الجنة والنار، والحرص على نيل ثواب الله، والتحذير من عقابه، والرد على المشركين وبيان عقيدتهم الفاسدة، والحث على الاستشهاد في سبيل الله، وغير ذلك من الأمور التي تبين بجلاء أثر العقيدة الإسلامية الراسخة فيه وفي شعره، وفيما يلي سرد لبعض قصائده، التي يتضح فيها ذلك التأثير، فمن ذلك :

- ما رواه هشام بن عروة، عن أبيه، قال: " سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَجْرًا وَلَا أَسْرَعَ شِعْرًا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ يَوْمًا: قُلْ شِعْرًا تَقْتَضِيهِ السَّاعَةُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ، فَانْبِعْثْ مِنْ مَكَانِهِ يَقُولُ: إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ أَعْرِفُهُ ... وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّ مَا خَانَنِي الْبَصْرُ

أَنْتَ النَّبِيُّ وَمَنْ يَحْرَمُ شَفَاعَتَهُ ... يَوْمَ الْحَسَابِ لَقَدْ أَرَى بِهِ الْقَدْرَ
فَنَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ ... تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَنْتَ فَنَبَّتَكَ اللَّهُ يَا بْنَ رَوَاحَةَ. قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ:
فَثَبْتَهُ اللَّهُ - عز وجل - أحسن الثبات، فقتل شهيداً، وفتحت له الجنة فدخلها" (43).
فهو هنا يذكر الإيمان بالنبي - صلى الله عليه وسلم- ويذكر الشفاعة، ويوم الحساب،
ويشير إلى الإيمان بالقضاء والقدر، وكلها أمور عقديّة، بل هي من أسس الإيمان التي
لا يصح بدونها، فانظر إلى أثر العقيدة الإسلامية في شعره، كيف هي بارزة ومؤثرة.
- وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ -رضي الله عنه- يَرِثِي حَمْرَةَ وَأَصْحَابَهُ -رضي الله عنهم -
الذين استشهدوا في غزوة أحد :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا ... وَمَا يُغْنِي النُّبْكَاءَ وَلَا الْعَوِيلُ
عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا ... أَحْمَرَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ
أَصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا ... هُنَاكَ وَقَدْ أَصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ
أَبَا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ ... وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبُرِّ الْوُصُولُ
عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ ... مُخَالِطَهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
أَلَا يَا هَاشِمَ الْأَخْيَارِ صَبِيرًا ... فُكُلٌ فِعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلٌ
رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَبِرٌ كَرِيمٌ ... بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ
أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي لُؤْيَا ... قُبْعُدَ الْيَوْمَ دَانِلَةَ تَدُولُ
وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَرَفُوا وَدَافُوا ... وَقَانَعْنَا بِهَا يُشْفَى الْعَلِيلُ
نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلْبِ بَدْرِ... غَدَاةَ أَتَاكُمُ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ
غَدَاةَ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا... عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُولُ
وَعَثْبَةُ وَابْنُهُ خَرَا جَمِيعًا... وَشَيْبَةُ عَضُّهُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ
وَمَتْرُكُنَا أُمِيَّةَ مُجْلَعِبًا ... وَفِي حَيْرُومِهِ لَدُنَّ نَبِيلُ
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَأَلُوهَا ... فَفِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا فَأُولُ
أَلَا يَا هُنْدُ فَابْجِي لَا تَمْلِي ... فَأَنْتِ الْوَالِيَةُ الْعَبْرَى الْهَبُولُ
أَلَا يَا هُنْدُ لَا تُبْدي شِمَاتًا ... بِحَمْرَةَ إِنَّ عِرْكَمُ دَلِيلُ (44)

فهو هنا يعزي نفسه وإخوانه بهذا المصاب الجلل، غير أن خير عزاء أنه شهيد
حي في الجنة عند ربه، وأن نصر الله لدينه أمر مفروغ منه، فهم إنما يقاتلون من أجل
نشر عقيدة الإسلام التي كتب الله لها النصر والتمكين، مذكرا المشركين بما أصابهم
يوم بدر، وأن الذلة والصغار هي نصيب من لم يؤمن بهذا الدين .

- دخل النبي - صلى الله عليه وسلم- مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يديه، متوشحا بسيفه وَهُوَ يَقُولُ:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ... أَنَا الشَّهِيدُ أَنَّهُ رَسُولٌ
قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ ... فِي صُحُفٍ تُتْلَى عَلَى رَسُولِهِ
فَالْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ ... كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يَزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ ... وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ (45).

فانظر إلى تأثير شعره بعقيدة الإسلام، حيث يشير إلى الرسول الذي جاء بها، ويذكر الرحمن الذي أنزل كتابه بها، فالنصر والتمكين لمن آمن بها، وأن هذا الأمر واقع لا محالة، وأن المسلمين سوف يضربون المشركين ضربا يذهلهم أشد الذهول.

- عندما ودع المسلمون الجيش المتجه إلى معركة مؤتة، وكان عبدالله بن رواحة - رضي الله عنه- أحد القادة الثلاثة الذين اختارهم الرسول - صلى الله عليه وسلم- لقيادة هذا الجيش، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ لَهُمْ مَوْدِعِينَ دَاعِينَ: صَحِبَكُمْ اللَّهُ وَدَفَعَ عَنْكُمْ، وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ:

لَكُنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً ... وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْعٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَ
أَوْ طُعْنَةً بِيَدَيَّ حَرَّانَ مُجَهَّزَةً ... بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبَدَا
حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدْتِي ... أُرْسِدَهُ اللَّهُ مِنْ عَازٍ وَقَدْ رَشَدَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ نَهَبُوا لِلْخُرُوجِ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- فَوَدَّعَهُ ثُمَّ قَالَ:

فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ ... تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً ... اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبِرِّ
أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمِ نَوَافِلَهُ ... وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَرَى بِهِ الْقَدْرَ (46)

فهو هنا يسأل الله تعالى المغفرة، وأن يرزقه الشهادة؛ لأنه إنما خرج غازيا في سبيله، ويبين إيمانه بالله تعالى ورسوله في الأبيات التي تلتها، مشيرا إلى قضية الإيمان بالقدر، وأن من لم يؤمن برسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقد خاب وخسر .

- وفي معركة مؤتة عندما استشهد أميرا الجيش قبله وهما زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب - رضي الله عنهما- أخذ الراية عبدالله بن رواحة - رضي الله عنه- ثم اقتحم المعركة بها وهو يقول :

أَفْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ ... لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرَهَنَّ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّثَّةَ ... مَا لِي أَرَاكَ تُكْرَهِينَ الْجَنَّةَ

قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً ... هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَةٌ فِي سَنَةٍ

وَقَالَ- أَيْضًا- :

يَا نَفْسُ إِنْ لَا تُقْتَلِي تَمُوتِي ... هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَيْتِ

وَمَا تَمْنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ ... إِنْ تَفْعَلِي فَعِلْهُمَا هُـ _____ دَيْتِ (47)

فانظر إلى حبه للشهادة، وحرصه عليها، وشوقه إلى الجنة، وكلها معان عقديّة جليّة، تبين مدى تأثر شعره بها.

ونكتفي بما مر من شواهد شعرية تبين تأثر شعر عبدالله بن رواحة -رضي الله عنه- بالعقيدة الإسلامية، فلو استطرّدنا لطلّ بنا المقام، وكلها متشابهة الأغراض فهي تتحدث عن قضايا الإيمان ولوازمها .

المبحث الثالث - مكانة عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه- في تاريخ الأدب الإسلامي :

إن المتأمل في تاريخ الأدب الإسلامي وخاصة صدر الإسلام، سيلاحظ أن هناك عدة شخصيات بارزة، ارتبطت أسماؤهم بالشعر الإسلامي، والمدح النبوي، من هذه الشخصيات ثلاثة من الصحابة أطلق عليهم المؤرخون صفة شعراء الرسول، وهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة - رضي الله عنهم - وكلهم شعراء مخضرمون " وأصل الخضرمة أن يجعل الشيء بين بين .. ، ومنه قيل لمن أدرك الجاهلية والإسلام : مخضرم؛ لأنه أدرك الخضرمتين .. وشاعر مخضرم: أدرك الجاهلية والإسلام" (48).

فالخضرمة من الاختلاط، والمخضرم هنا من اختلطت حياته بين الجاهلية والإسلام ، والشاعر المخضرم هو الذي قضى طرفاً من حياته في الجاهلية وطرفاً في الإسلام (49) وعبد الله بن رواحة - رضي الله عنه- من أبرز هؤلاء الشعراء المخضرمين، وله مكانة عالية في تاريخ الأدب العربي ، فقد كانت له لمسة فنية رائعة ، أسهمت إسهاماً كبيراً في تسيير دفة الشعر بشكل خاص، فما نلمسه عنده من انتقاء للألفاظ والتراكيب، يعكس الصورة الشعرية النابعة من تأثره بالعقيدة الإسلامية، فنصوص شعره غنية بالعبارات والألفاظ الإسلامية التي ورد ذكرها في القرآن والسنة، ولم تعد كما كانت قبل الإسلام مرتبطة بالحياة البدوية، وما فيها من صراعات قبلية، فقد ارتقت المعاني والتصورات إلى الصدق في التعبير؛ لأنها نابعة من واقع معيش ملاً الوجدان والحياة، فكان لزاماً أن يتأثر به أيما تأثر .

لقد تطرقت المصادر التاريخية، والأدبية، عند تناولها أدب صدر الإسلام إلى ذكر أدب وشعر رواد هذا العصر، وعبدالله بن رواحة -رضي الله عنه- واحد من فحول شعراء ذلك العصر الذين اشتهروا بقول الشعر منذ هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة إلى جانب صاحبيه كعب وحسان، الأمر الذي يجعلنا نعقد مقارنة بينهم؛ لنصل من خلالها إلى مكانة عبدالله بن رواحة -رضي الله عنه- من الأدب العربي .
فالثابت أن ابن رواحة من شعراء الرسول - صلى الله عليه وسلم- وهو يختلف في شعره عن صاحبيه في أمرين:

1 - **الأمر الأول** : إن ابن رواحة - رضي الله عنه- امتاز شعره بتعبير المشركين بالكفر، والابتعاد عن الحق، ولم يخرج إلى الافتخار بالأشراف، والأيام، والأنساب، في حين أن كعبا وحسانا -رضي الله عنهما- قد سلكا في هجاء المشركين مسلكاً آخر، فهما قد عرفا مكنى الأذى فيهم، فراحا يناالان من أحسابهم، وأنسابهم، ويعيرانهم بالعجز والجبن، ويذكرانهم بما كان من نقائصهم، ومثالبهم الماضية، إلى جانب ما كانا يرميانهم به من الكفر والضلال والغواية، فقد كان كعب وحسان يعارضان المشركين بمثل قولهم بالوقائع والأيام، ويعيرانهم بالمثالب، وكان عبدالله يعيرهم بالكفر والضلال، فكان في ذلك الزمان أشد القول عليهم، قول حسان وكعب، وأهون القول عليهم قول عبدالله بن رواحة، فلما أسلموا، وفقهوا الإسلام، وعرفوا حجم الغواية والضلال الذي كانوا عليه؛ كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة (50).

فقد ركّز ابن رواحة على قضية الإيمان، ونشر الإسلام، مسخرا شعره من أجل هذه الغاية النبيلة، ولا أدل على ذلك من شدة تركيزه على قضية الإيمان، والكفر، وتعبير الكافر بضلاله وجهله، ومن المؤكد أن كعبا وحسانا كانا يرميان المشركين بما يرميانهما به؛ لغرض إلحاق الأذى بهم، لذلك وقعت قصائدهما في نفوس المشركين موقعا سيئا، وكانت قاصمة لهم، ومن ثمّ كان ذلك شديدا عليهم، لكن تميّز شعر عبدالله بن رواحة بالتركيز على قضايا الإيمان والعقيدة "ولشعراء المدينة القدح المعلى في هذا الميدان، فهم الذين وقفوا مع الرسول -صلى الله عليه وسلم- منذ نزوله بين ظهرانيهم، ينافحون عنه ويدافعون عن دعوته، مصوّرين لهديه الكريم، يتقدمهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، وكان عبد الله خاصة دائم الاستمداد من القرآن، يستلهمه في هجائه للمشركين وفي كل ما ينظم من أشعار، على شاكلة قوله:

شهدت بأن وعد الله حقّ ... وأن النار مثوى الكافرين"⁽⁵¹⁾

ومن المرجح أن عبدالله بن رواحة -رضي الله عنه- قد جادت قريحته بعدد كبير من القصائد؛ حتى عُدَّ من كبار الشعراء، والتي قالها تعبيراً عن مشهد واقعي لم يكن فيه حوله من يجيد الحفظ، مما جعلها أكثر عرضة للنسيان من قبل الرواة فلقد كان ابن رواحة شاعراً يرد على المشركين هجاءهم لرسول الله وتهجمهم على الإسلام. فكان يعيّرهم بالكفر وبعبادة الأوثان... كما كان يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وله فيه أماديج كثيرة، عدّه بها المتقدمون من كبار شعراء الإسلام. إلا أن ما وصل إلينا من شعره قليل لا يكاد يعطي فكرة واضحة عن مناحيه الفنية⁽⁵²⁾.

2 - **الأمر الثاني** : كانت حياة عبدالله بن رواحة -رضي الله عنه- قصيرة، فقد استشهد في غزوة مؤتة كما مر معنا، ولذا كانت نتاجاته الشعرية التي وصلت إلينا قليلة، مقارنة بغيره كحسان بن ثابت -رضي الله عنه- الذي عُمّر طويلاً، وكذلك كعب بن مالك -رضي الله عنه- لكن تظل لشعر عبدالله بن رواحة -رضي الله عنه- بصمته الخاصة، حيث كان متميزاً في أشعاره التي تحث على الإيمان بالله تعالى، ونصرة دينه، حتى وهو يرد على أهل الشرك والوثنية، فتراه يعيّرهم بما وقعوا فيه من الشرك بالله تعالى، محذراً لهم من عاقبة ما هم فيه من الضلالة .

مما سبق نخلص إلى أن عبدالله بن رواحة -رضي الله عنه- من الشعراء المبدعين المجيدين، وأشعاره ذات أغراض تنوعت بين الرثاء، والهجاء، والمديح، لكنها ذات طابع خاص، فهي تحتوي على معاني العقيدة الإسلامية السامية، وتحذر من الشرك وعاقبته، مدافعا بها عن دينه، ونبيه - صلى الله عليه وسلم- الأمر الذي جعله يصل إلى مكانة عظيمة في تاريخ الأدب الإسلامي، ومهما طال الحديث عن هذا الصحابي الشاعر، والبطل المجاهد فلن نوفيه حقه، فقد أسلم راغباً، وعاش مجاهداً بلسانه ويده، ومات شهيداً، وقبل هذا وذلك هو من أنصار الله، وأنصار رسوله- صلى الله عليه وسلم- الذين لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق .

ومع هذا كله هو شاعر مجيد مبدع، سخر كل شعره في خدمة الإسلام، والدفاع عن المسلمين، فلا يرد ذكر شعراء عصر النبوة في مصدر من المصادر إلا كان لعبدالله بن رواحة -رضي الله عنه- فيه حظ وافر، فالإيمان الصادق، والعقيدة الإسلامية الراسخة، عندما يتغلغلان في قلب المؤمن؛ ينعكس أثر ذلك في جوارحه، ويدلّك بنفسه على نفسه، كما يدلّ على المسك شذاه، وعلى الشمس نورها، وهكذا كان عبدالله بن رواحة -رضي الله عنه- فقد ملكت العقيدة الإسلامية عليه روحه، وسكنت كل جوارحه، فانعكس ذلك أثراً كبيراً في نتاج شعره، فلا يكاد يخلو بيت شعر يقوله إلا ويشير إلى هذه العقيدة

العظيمة الراسخة في سويداء قلبه، فرضي الله عنه وأرضاه، وجمعنا وإياه في ظل عرشه ومستقر رحمته، هو ولي ذلك والقادر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، والحمد لله رب العالمين .

الخاتمة:

أولاً - النتائج :

خلصت من خلال هذا البحث إلى نتائج أهمها :

- 1- إن الشعر ليس مذموماً كله، بل إن به محاسن ومساوئ، وذلك تبعاً للغرض الذي يقال فيه، فهو كلام كسائر الكلام، حسنه حسن، وقيحه قبيح .
- 2- لقد تأثر الشعراء المخضرمون في شعرهم بالعقيدة الإسلامية غاية التأثير، وانعكس ذلك على نتاجهم الأدبي، يتضح ذلك من خلال التعبيرات العقدية التي طغت على قصائدهم، من مثل: ذكر أسماء الله الحسنى، والصلاة، والجهاد، وذم الكفر والضلال، والجنة والنار، والملائكة، والبعث والحساب، والقضاء والقدر وغير ذلك مما لم يكن معروفاً لهم أيام الجاهلية .

- 3- أثرت الحكمة الدينية أو العقدية التي تضمنها شعر عبد الله بن أبي راحة في المجتمع المسلم تأثيراً كبيراً، كالحث على الجهاد، وطلب الشهادة في سبيل الله، والإيمان الصادق، والسعي إلى إصلاح المجتمع، والزهد في الدنيا، وغير ذلك .

ثانياً - التوصيات:

- 1- التركيز في المناهج الدراسية على تعليم العقيدة الإسلامية الصحيحة، الخالية من القضايا الفلسفية، من أجل إحداث أثر كبير في تهذيب النفوس، وصقلها، فقد أثرت هذه العقيدة الصافية في حياة بدو أجيال، تقوم بينهم الحروب لأتفه الأسباب، وجعلتهم أخوة متآلفين .
- 2- بيان أثر العقيدة الإسلامية في الأدب العربي للناشئة، حيث غيرت أعراض الشعر إلى ما فيه صلاح الدارين .

- 3- الحث على إقامة الندوات، والمؤتمرات العلمية للإشادة بدور العقيدة الإسلامية، والدين الإسلامي عموماً، في تطور الأدب العربي، وذلك لمواجهة الأدب الهابط، الذي ينتشر اليوم عبر وسائل الاتصال المختلفة، انتشر النار في الهشيم .

وختاماً هذا ما يسر الله الوقوف عليه، وجمعه حول موضوع أثر العقيدة الإسلامية في نتاج الشعراء المخضرمين عبدالله بن راحة - رضي الله عنه - أنموذجاً فإن وفقت فيه فذلك من فضل الله ومنه - سبحانه - وإن كانت الأخرى، فحسبي أنني بذلت جهدي، وطاقتي، والله حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وعلى آله، وأصحابه والتابعين، ومن سار على نهجهم، واقتفى آثارهم إلى يوم الدين. اللهم آمين

الهوامش :

- (1) ينظر تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، لشوقي ضيف، دار المعارف، من ص 3 - 7
- (2) الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل لبنان، بيروت 1416 هـ - 1996 م، ج1، ص74
- (3) ينظر جواهر الأدب، لأحمد الهاشمي، مؤسسة المعارف بيروت لبنان 17/2 - 18
- (4) ينظر أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام، لبطرس البستاني، دار نظير عبود بيروت، ص 41
- (5) ينظر المرجع السابق، ص 42 - 43
- (6) ينظر جواهر الأدب ص28/2، 29 .
- (7) الأنبياء، الآية (107)
- (8) إبراهيم، الآية (1)
- (9) آل عمران، الآية (103)
- (10) ينظر مدخل إلى الأدب الإسلامي، نجيب الكيلاني 1/ 26 .
- (11) سورة الطور الآية 30 .
- (12) رواه ابن ماجة في سننه، سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد أبو عبيد الله القزويني، دار الفكر بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، حديث رقم 3755، ج 2، ص 1235 وصححه الأباتي في السلسلة الصحيحة برقم 2851 : مكتبة المعارف - الرياض ودار الفكر - بيروت
- (13) رواه ابن ماجة في سننه، حديث رقم 3757، ج 2، ص 1236 .
- (14) ينظر، الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام، ص 169 .
- (15) الحج، الآية (39).
- (16) ديوان حسان بن ثابت، ج 1، ص 86
- (17) المصدر نفسه، ج 1، ص 164
- (18) ديوان حسان، ج 1، ص 148 .
- (19) البقرة، الآية (156) .
- (20) ديوان ليبيد بن ربيعة، ج 1، ص 47 .
- (21) ديوان حسان بن ثابت، ج 1، ص 173
- (22) المرجع السابق، ج 1، ص 100 .
- (23) ديوان حسان بن ثابت، ج 1، ص 164
- (24) ديوان الحطيئة، ج 1، ص 4 .
- (25) الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام، ص 168
- (26) ينظر المرجع السابق، ص 167 - 168
- (27) ديوان حسان بن ثابت، ج 1، ص 218
- (28) ديوان حسان بن ثابت، ج 1، ص 212 .
- (29) المرجع السابق، ج 1، ص 169 .
- (30) ديوان الخنساء، ج 1، ص 20
- (31) آل عمران، الآية 200 .
- (32) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، ج 1، ص 231
- (34) ديوان الحطيئة، ج 1، ص 1

- (35) المصدر نفسه ، ج 1، ص 66
 (36) البداية والنهاية 4/ 204، 205 .
 (37) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي نشر : دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى ، 1412 هـ تحقيق : علي محمد البجاوي 4 / 82، 83
 (38) ينظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ، دار الطباعة للملايين، ط 6 260/1، 261 .
 (39) تاريخ الإسلام للذهبي ص 498 .
 (40) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، تحقيق : إحسان عباس، نشر : دار صادر – بيروت، الطبعة : 1 - 1968 م 526 /3
 (41) البداية والنهاية 4/ 202
 (42) ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب 3/900 صفوة الصفوة 208 وتاريخ الإسلام ص 488
 (43) الاستيعاب في معرفة الأصحاب 3/900
 (44) البداية والنهاية 5/489، 490 .
 (45) ينظر البداية والنهاية 6/ 379 وفتح الباري بشرح صحيح البخاري 7 / 501 .
 (46) ينظر البداية والنهاية 6/412، 413
 (47) ينظر البداية والنهاية 6/ 422
 (48) لسان العرب لابن منظور 12/185
 (49) ينظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص 343 .
 (50) ينظر الأغاني 4/145 ومعجم أعلام شعراء المدح النبوي 1/116
 (51) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف 2/68
 (52) معجم أعلام شعراء المدح النبوي 1/202